نحل العسل

تأليف

الدكتور/ خالد بن عبد الله بن مسلم القرشي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة وأصول الدين ـ بجامعة أم القرى ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله واسع الفضل والإحسان، مضاعف الحسنات لذوي الإيمان والإحسان الغني الذي سعت نعمه إلى كل حي، ووسعت رحمته كل شئ، ولم تزل سحائب جوده تسحّ الخيرات كل وقت وأوان، الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا تغيض نفقاته بمر الدهور والأزمان، العليم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في أي مكان.

والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى نبينا وسيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبع هداهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد ..

فهذا بحث عن حشرة مباركة، جاء ذكرها في كتاب الله تعالى، وسميت سورة من سور القرآن باسمها، تكريماً وتشريفاً ، تلكم الحشرة المباركة هي النَّحلة.

فذكرها الله تعالى، وبيَّن أنه قد ألهمها في اختيار مسكنها من أحد ثلاثة أماكن، إما من الجبال أو من الشجر أو مما يعرش الناس لها من خلايا.

ثم ألهمها ــ بعد ذلك ــ بالأكل مما تشتهي من طيب الثمار كلها، وسهَّل لها ذلك كلّه ، مع تذليل الطرق الموصلة لها إلى تلك الغاية.

ثم ألهمها بناء بيوت للعسل داخل مساكنها بالشمع، على شكل سداسي الأضلاع، لكي لا يتخلل بينها فراغ، تنساب منه الحشرات، لأن خصائص الأشكال المسدسة، إذا ضم بعضها إلى بعض أن تتصل فتصير كقطعة واحدة.

ثم ألهمها أن تُغَشِّي على سطوح المسدسات بمادة الشمع الذي هو مادة دهنية متميّعة أقرب إلى الجمود، تتكون في كيس دقيق جدا، تحت حلقة بطن النحلة العاملة فترفعه بأرجلها إلى فمها ثم تمضغه، فتضع بعضه لصق بعض، لبناء المسدس المسمّى بالشهد، لتمنع تسرب العسل منها.

ومما سبق من الخبر، عن إلهام النحل بتلك الأعمال العظيمة، والوظائف الجليلة يثور في نفوس السامعين سؤال عن الغاية من هذا التكوين العجيب، والإلهام الرباني لها فجاء البيان من الله تعالى بقوله: (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه) هو العسل الذي (فيه شفاء للناس) وغير ذلك مما تخرجه النَّحلة مما اكتشفه العلم الحديث، ثم جعل الله تبارك وتعالى هذا كلّه آية وعلامة، تدل على تفرده سبحانه بالربوبية والألوهية، لمن تفكر وتدبر

وتأمل في حال هذه الحشرة التي هي واحدة من خلق الله تعالى.

هذا ما بيَّنته في بحثي هذا ، الذي سمَّيته بعنوان [نحل العسل في ضوء القرآن الكريم] ، وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة.

فما كان صواباً فمن الله ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، واستغفر الله العظيم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

المؤلف

د/ خالد بن عبد الله بن مسلم القرشي الأستاذ المشارك

بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بجامعة أم القرى حرسها الله

تمهيد:

الأصل في الحديث عن النحل وكيفية حياته ومنتجاته، ما ذكره خالقه وموجده رب العالمين، فذكر الله تعالى لنا، عن إلهامه وإرشاده للنحل في سورة من سور القرآن أسماها سورة النحل فقال تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون* ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)[1]، وسأقف مع هاتين الآيتين، وقفات توضيحية، لما احتوت عليه من معلومات إيمانية عن نحل العسل، من خلال المباحث التالية :ـ

---

(١) سورة النحل آية (٦٨-٦٩).

رئيس آخر من جنسه، قتل أحدهما الآخر، وذلك لمصلحة ظاهرة، وهو خوف الافتراق لأنهما إذا كانا أميرين، وسلك كل واحد منهما فجاً، افترق النحل خلفهما" [1].

" قال بعض الحكماء لتلامذته : كونوا كالنحل في الخلايا.

قالوا : وكيف النحل في الخلايا ؟

قال: إنها لا تترك عندها بطَّالاً إلا نفته وأبعدته وأقصته عن الخلية، لأنه يضيِّق المكان، ويفني العسل، ويعلِّم النشيط الكسل" [2].

والنحل " تعمل الشَّمع أولاً، ثم تلقي فيه البَزْر وتقعد عليه وتحضنُه كما تحضنُ الطير، فالشَّمع لها بمنزلة العش للطير، والبَزْر بمنزلة البيض، وهي تملأ بعض البيوت عسلا، وبعضها فراخا. وهي تتخذ البيوت قبل المرعى، فإذا استقرَّ لها بيت خرجت منه فرعت ثم آوت إلى بيوتها، وهي تبيض في بعض البيوت وتحضن، وتأوى إلى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء، ويوم المطر والريح والبرد"[3].

---

(١) تفسير القاسمي المسمى بمحاسن التأويل (١٠/٣٨٢٩-٣٨٣٠).

(٢) نحل عبر النحل ص(١٠٦).

(٣) نحل عبر النحل (٦٣).

المطلب الثاني

المراد بالوحي في الآية

فالمراد من الوحي : الإلهام والهداية، وهو ما يخلقه الله تعالى في أنفس النحل ابتداء من غير سبب ظاهر، " قوةً بها تدرك منافعها، وتجتنب مضارها، وتحسن تدبير معاشها، لم يدْرِ مخلوق ما تلك القوة!! وإن شارك النحل فيها كثير من الحيوان، فإن لها عليهم مزيَّةُ اختصاص بأنه تعالى عبَّر عن إلهامها بالوحي، تشريفاً لها بخلاف غيرها، فإنه تعالى قال: (ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها) [4]وقال : (..... ربنا الذي أعطى كل شيء خلْقه ثم هدى)[4] فدخلت النحلة في هذا العموم، وامتازت بأن صارت مما أوحى الله سبحانه وتعالى إليه، وأثنى عليها فعلمت مساقط الأنوار من وراء البيداء، فتقع هناك بروضة عبقة، وزهرة أنقة، ثم يصدر عنها ما تحفظه رضابا، وتلفظه شراباً "[5] فوحى الله تعالى إلى النحل، إلهامه سبحانه لها بأن غرس في نفسها وفي غريزتها الإتيان بتلك الأعمال العجيبة، التي يعجز عنها العقلاء

---

(٤) سورة الشمس آية (٧-٨)

(٤) سورة طه آية (٥٠).

(٥) نحل عبر النحل ص(٨٣).

من الناس، حيث ألهمها وهداها إلى بناء تلك البيوت العجيبة المسدسة من أضلاع متساوية، لا يزيد بعضها عن بعض في الأماكن المذكورة، ومن أكلها من كل الثمرات الطيبات[1]، وسلوكها الطرق الموصلة إلى بيوتها، لا تضيع ولا تتيه ، ثم صناعة ذلك الشراب المختلف الألوان، والذي فيه شفاء للناس، فسبحان الله العظيم.

المطلب الثالث

الحكمة من نسبة الوحي إلى كلمة (ربك) :

الذي يلفت نظرنا في آية النحل، أن الله تعالى أضاف الوحي إلى ضمير المخاطب (الكاف) في (ربك) ولم يَرِدْ بلفظ (وأوحى الله) ولا (وأوحينا إلى النحل) ، وإنما وردت نسبة الوحي إلى الرَّب، فقال سبحانه: (وأوحى ربك إلى النحل) ففي ذلك دلالة عظيمة، إلى توحيد الربوبية، وأن المخلوقات جميعاً عبيد لله تعالى، فالعبودية مشتركة فيما بين الخلائق جميعها ، والرب سبحانه متفرد بالربوبية عليهم، ومن ثم فلابد أن يفردوه بالألوهية عليهم، وأن يثبتوا له سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى والصفات العلى التي أثبتها هو لنفسه في كتابه الكريم، عن طريق رسوله الأمين محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

(١) جاء في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه . ن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{والذي نفس محمد بيده، إن مثل المؤمن كمثل النحلة، أكلت طيباً ووضعت طيباً} رواه الحاكم في مستدركه (٤/٥١٣) ورواه أحمد في مسنده (٤/٣١٥)

المبحث الثاني

(أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون)

واتخاذ البيوت، هو أول مراتب الصنع الدقيق، الذي أودعه الله في طبائع النحل، فإنها تبني بيوتا بنظام دقيق، ثم تقسم أجزاءها أقساماً متساوية، بأشكال مسدسة الأضلاع، بحيث لا يتخلل بينها فراغ تنساب منه الحشرات، لأن خصائص الأشكال المسدسة، إذا ضم بعضها إلى بعض ، أن تتصل فتصير كقطعة واحدة، وما عداها من الأشكال من المثلث إلى المعشر، إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله، لم تتصل، وحصلت بينها فُرَج[1]، ثم تغشّي على سطوح المسدسات بمادة الشمع، وهو مادة دهنية متميِّعة أقرب إلى الجمود، تتكون في كيس دقيق جداً، تحت حلقة بطن النحلة العاملة فترفعه النحلة بأرجلها إلى فمها وتمضغه، وتضع بعضه لصف بعض، لبناء المسدس المسمَّى بالشَّهد ، لتمنع تسرب العسل منها[2].

وقد جعل الله تعالى بيوت النحل ثلاثة أنواع : —

إمَّا في الجبال وكواها، وإمَّا في الخشب المنحوت من الشجر أو المجوَّف منها، وإمَّا فيما يعرش الإنسان، أي يهيِّئ من الخلايا ونحوها لقوله تعالى : (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) ، فقرأ ابن عامر (يعرُشون) بضم الرَّاء، وقرأ الباقون بكسرها إلا عاصما فإنه اختلف عنهم فروى عنه الوجهان جميعا، وأصل العرش: السرير المتخذ للملك، ثم استعير لغيره، فأطلق العرش على البيت وجمعه عروش ....فلا يوجد للنحل في غير هذه الثلاثة"[3].

وبيوت النحل تتخذ في أحسن البقاع، من الجبال أو من الشجر أو مما يعرش الإنسان، دون بيوت الحشرات الأخرى، وذلك لشرفها، بما تحتويه من المنافع، وبما تشتمل عليه من دقائق الصنعة وقد ذكر الله تعالى في ضدِّها قوله : (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت)[4]، ومن بديع الإلهام للنحل اتخاذها البيوت قبل المرعى، فهي تتخذها أولاً، فإذا استقر لها بيت، خرجت منه، فرعت وأكلت من الثمرات، ثم عادت إليه.

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (٩/١٣٤).

(٢) انظر التحرير والتنوير (١٣/٢٠٦).

(٣) نحل عبر النحل ص(٨٤-٨٥) بتصرف يسير.

(٤) سورة العنكبوت آية (٤١).

"والشكل السداسي لبيوتها يتطلب أقلّ كمية من المادة البنائية (الشمع)، بالإضافة إلى أنها أكثر مناسبة لنمو اليرقات التي تربّى في هذه العيون، كما أن الشكل السداسي هو أفضل الأشكال الهندسية التي لا ينتج عنها فراغات بينية، وأن عدد العيون منها في مساحة معينة، يفوق عدد الأشكال الأخرى في نفس المساحة، كذلك نجد أن نحلة العسل حينما تملأ العين السداسية بالعسل، فإنها تغطيها بغطاء من الشمع الخاص حتى لا يمتص العسل رطوبة أو أية روائح.

وعندما تحتوي العيون على حضنة، فإن النحلة تغطيها بغطاء نفّاذ، مكون من شمع، وحبوب لقاح يسمح بمرور الهواء والأكسجين إلى تلك الأحياء الموجودة داخل العين المقفلة، فما أعظم الله كما أن القرص الشمعي الذي يبنيه نحل العسل، يحتوي على آلاف العيون السداسية (النخاريب) التي يستعملها النحل كمخادع لتربية الحضنة الصغيرة، أو مستودعات لتخزين العسل، أو حبوب اللقاح"[1] فسبحان الله العظيم.

ومما يلفت النظر والتأمل، ويوقظ الفطرة والفكر، أن النحل عند بنائه الأقراص، فإنه يترك بين الأقراص وبعضها مسافة مقدارها ١٦/٥ من البوصة، يطلق عليها المسافة النحلية، ولا يختلف أي نوع من أنواع نحل العسل في ذلك[2].

"وكذلك الخلية إذا حوّلت من أرض إلى أخرى، لم تعرفها نحل تلك الخلية قط، فإذا نصبت في تلك الأرض الغريبة، ثم فتحت وذهب النحل منها في تلك الأرض المجهولة من كل وجه، فإنها تئوب إلى خليّتها بعينها، لا تخطئها ولا تضل عنها، وربما حُملت الخلايا في بعض البلدان ــ إذا أجدبت المراعي ــ إلى بلدان أخَر شاسعة، لطلب المرعي، ثم تُطلق عنها، فتَسْرحُ في تلك البلاد وتعمل أعمالها من غير تدريب ولا تدريج، كما كانت تعملها من قبل، ثم لا تخطئ نحلة، فتدخل في خلية غير خليتها!! والخلايا متلاصقة أو متجاورة، وفي كل هذا عبرة وأعجوبة"[3].

* *

(١) عالم النحل في إعجاز القرآن الكريم، ص(٢٤-٢٥).

(٢) المرجع السابق، ص(٢٦).

(٣) نحل عبر النحل ص(٧٢).

المبحث الثالث

(ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا)

" (ثم) للترتيب الرّتبي، لأن إلهام النحل للأكل من الثمرات يترتب عليه تكوّن العسل في بطونها وذلك أعلى رتبة من اتخاذها البيوت لاختصاصها بالعسل دون غيرها من الحشرات التي تبني البيوت لأنه أعظم فائدة للإنسان، ولأن منه قوتها الذي به بقاؤها، وسمي امتصاصها أكلاً، لأنها تقتاته فليس هو يشرب، فأذن لها الله تعالى إذنا قدرياً تسخيرياً، أن تأكل من كل الثمرات، والثمرات جمع ثمرة، وأصل الثمرة ما تخرجه الشجرة من غلة، مثل التمر والعنب، والنحل يمتص من الأزهار قبل أن تصير ثمرات، فأطلق (الثمرات) في الآية على الأزهار، على سبيل المجاز المرسل بعلاقة الأول، وعطف جملة (فاسلكي) بفاء التفريع، للإشارة إلى أن الله أودع في طبع النحل عند الرعي التنقل من زهرة إلى زهرة، ومن روضة إلى روضة، وإذا لم تجد زهرة، أبعدت الانتجاع، ثم إذا شبعت قصدت المبادرة بالطيران عقب الشبع، لترجع إلى بيوتها، فتقذف من بطونها العسل الذي يفضل عن قوتها، فذلك السلوك مفرع على طبيعة أكلها، وبيان ذلك أن للأزهار وللثمار غددا دقيقة تفرز سائلاً سكرياً، يمتصه النحل ويملأ به ما هو كالحواصل في بطونها، وهو يزداد حلاوة في بطون النحل باختلاطه بمواد كيميائية مودعة في بطون النحل، فإذا راحت من مرعاها إلى بيوتها أخرجت من أفواهها، ما حصل في بطونها، بعد أن أخذ منه جسمها ما يحتاجه لقوته، والعسل حين القذف به في خلايا الشُّهد، يكون مائعاً رقيقا، ثم يأخذ في جفاف ما فيه من رطوبة مياه الأزهار، بسبب حرارة الشَّمع المركب منه الشُّهد وحرارة بيت النحل، حتى يصير خاثراً، ويكون أبيض في الربيع وأسمر في الصيف "[1].

والنحل بجميع أنواعه سواء أكان نحل العسل أم نحلاً برياً، فإنه يستمد غذاءه من الأزهار والثمار وهو يجمع الرحيق وحبوب اللقاح.

" وقد فطر الله تعالى نحل العسل، وألهمه حياة اجتماعية في خلايا متمايزة، لا يمكن أن يختلط أفراد خلية بأفراد خلية أخرى، لأن لكل طائفة رائحة خاصة ــ تميزها عن غيرها ــ تنبعث من غدد على بطونها، مع ما وهبه الله تعالى لها من حاسة للشم، تستطيع أن تميز بها الرائحة الخاصة بأفرادها، وعندما يحدث بها

(١) التحرير والتنوير (١٣/٢٠٧-٢٠٨).

انقسام، نتيجة التطريد، فإن الطرد المنفصل، يتخذ رائحة أخرى، تختلف عن رائحة الخلية الأم [١]. فسبحان الله العظيم.

وقوله : (فاسلكي سبل ربك ذللا) : " أي إذا أكلت الثمار أيتها النحل، في المواضع النائية فاسلكي راجعة إلى بيوتك، سبل ربك لا تتوعر عليك، ولا تضلين فيها، مذللة، ذللها الله لك وسهلها فالنحل يسلك من هذا الجو العظيم، والبراري الشاسعة، والأودية والجبال الشاهقة، ثم يعود كل واحد منها إلى بيته، لا يحيد عنه، يمنة ولا يسرة "[٢].

"والسبل : الطرق، واحدها سبيل، وأضافها سبحانه إليه، لأنه الذي خلقها، وقد أذن للنحل في سلوكها: أي تدخل طرق ربها لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر، وذلّل لها الطرق: أي سهلها تقول: سبيلٌ مذللٌ ... أي : سهل سلوكه، وقد يكون " ذللاً " : حالاً من النحل، أي تنقاد وتذهب حيث شاء صاحبها، وذلك أنها تتبع أصحابها حيث ذهبوا، وتقف موقف ملكتها، وتسير بمسيرها " [٣]والنحل مسخرة لسلوك تلك السبل، لا يعدلها عنها شيء، لأنها لو لم تسلكها، لاختل نظام إفراز العسل منها"[٤].

"والنحل تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق، وهي تعمل بدقة عجيبة يعجز عن مثلها العقل المفكر، سواء في بناء خلاياها، أو في تقسيم العمل بينها، أو في طريقة إفرازها للعسل المصفي" [٥]، ومن قدرة الله تعالى أن جعل من قرني استشعار النحلة، أداة للحس والاستشعار من بُعْد وحتى لا يعيق من حساسيته شيء، فقد جعل في رجليها الأماميتين، منظفا لقرني الاستشعار كي تحفظه نظيفاً باستمرار، لتستطيع العودة إلى مقرها بسهولة ويسر [٦].

وجنس النحل ألطف أجناس الحشرات كلها، ولذلك تكره كلّ رعي يكون منتنا، أو زَهِم [٧]الرائحة ولا تقرب الأنتان والأقذار، وتكره أيضاً الروائح الزَهِمة والأدهان، وإن كانت عطرة وتلسع المتدهّن إذا دنا منها[٦].

* * *

(١) عالم النحل وإعجاز القرآن الكريم (٢٤-٢٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٧٤٩).

(٣) نحل عبر النحل ص (٨٦).

(٤) التحرير والتنوير (١٣/٢٠٨).

(٥) في ظلال القرآن (٤/٢١٨١).

(٦) انظر عالم النحل وإعجاز القرآن ص(٢٤).

(٧)

(٦) نظر: نحل عبر النحل ص (٥٥).

المبحث الرابع

(يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه)

"رجع الخطاب إلى الخبر في قوله تعالى: (يخرج) على جهة تعديد النعمة والتنبيه على العبرة، فقال: (يخرج من بطونها شراب) ، فهي جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً، لأن ما تقدم من الخبر عن إلهام النحل تلك الأعمال، يثير في نفس السامع، أن يسأل عن الغاية من هذا التكوين العجيب، فيكون مضمون جملة (يخرج من بطونها شراب) بيانا لما سأل عنه، وهو أيضا موضع المنة كما كان تمام العبرة، وجيء بالفعل المضارع (يخرج) للدلالة على تجدد الخروج وتكرره.

وعبر عن العسل باسم الشراب دون العسل، لما يومئ إليه اسم الجنس من معنى الانتفاع به وهو محل المنة، وليترتب عليه جملة (فيه شفاء للناس) وسمّي شراباً لأنه مائع يشرب شربا ولا يمضغ "[١].

وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل [٢]" لدلالة القرآن على أنها ترعى الزهر فيستحيل في أجوافها عسلا، ثم يلقيه من أفواهها، فيُجمع منه القناطير المقنطرة " [٣]، وسمي الفم بطناً لأنه في حكم البطن، ولأنه مما يبطن ولا يظهر، والعسل وصفه (مختلف ألوانه) فمنه الأبيض والأصفر والأحمر والأسود، والجامد والسائل، ليتذكروا قدرته سبحانه على الإيجاد والإبداع، فإن الأصل واحد، وما يكون عنه مختلف، تبعاً لما تتغذى عليه النحلة من النباتات والزهور المختلفة فيجعلها الله تعالى عسلاً على ألوان مختلفة، يخرج من بطونها، إلا أنها تلقيه من أفواهها كالريق[٤]فالله تعالى بقدرته نوّع لون العسل بحسب تنويع الغذاء، وكذا تنوع طعمه، بحسب اختلاف المراعي.

والعسل غذاء كامل به تحصل قوة الشفاء، والمفعول الطبي له هو خلاصة لمفعول جميع الزهور التي يجني منها النحل رضابه ، " ويحتوي العسل على نسبة (٤و٧١) سكريات، وينتج كل غرام واحد منه (٣٠) حريرة، فيزيد القدرة على العمل والحركة والتفكير والنشاط"[٥].

(١) التحرير والتنوير (١٣/٢٠٨-٢٠٩).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩/١٣٥).

(٣) نحل عبر النحل ص(٨٦).

(٤) انظر: عالم النحل عبر النحل وإعجاز القرآن الكريم ص (٢٧).

(٥) الطب من الكتاب والسنة ص(١٢٩) من كلام المحقق.

ومن كل الشجر تجرس النحل، إلا أن تكون شجرة خبيثة الرائحة زَهِمة، أو ذات سُمّ فإنها لا تقرب من ذلك شيئا.

وأجود العسل عند العلماء : " ما طاب ريحه، وعذُبَ طعمه، وصَدَقَت حلاوته، ومتن حتى إذا مدَدْته امتدّ، وخِلْته لون الذهب، فإذا قُطِر على الأرض، استدار واجتمع إلى نفسه، فإذا وُعِي العسل في الجرار، علا أرقّه، وسَفُل أمْتنه وأجوده "[1].

"والنحلة إذا وقعت على ضرْب من الزهر، فلم تكتف بما جرَسَت منه انتقلت إلى مثله من جنسه، ولم تنتقل إلى جنس آخر، إلى أن تراجع الخلية، فتمُجّ ما استوعبت، ثم تعود إلى الرعي فإذا امتلأت بيوت الشهد من العسل، خَتَمت على تلك التخاريب بغطاء رقيق من الشمع، حتى يكون الشمع محيطا بها من جميع جوانبها، كأنها رأس البرنيّة[2] مشدودة بالقراطيس، لينضج العسل فإنها إن لم تفعل ذلك، فسد الشهد، وتولّد فيه دودُ، فإن قويت على تنقيته منها سلم الشهد، وإلا فسد كله"[3]، وهذا العسل يختلف نوعه ولونه من محصول إلى محصول، ومن موسم إلى آخر، فعسل الموالح يكون لونه مائيا، وعسل البرسيم كذلك، أما عسل القطن فلونه كهرماني أو بني فاتح، أما عسل التمر وعسل السدر فلونهما بني غامق[4].

أنواع أخرى ، يفرزها نحل العسل غير إفراز العسل :.

ـــ منها الشمع الذي هو أحد الأشربة، فالشمع أصله شراب ـــ أي سائل ـــ وحينما تفرزه الغدد الشمعية ، يكون على الحالة السائلة، فإذا ما تعرض للهواء، فإنه يتحول إلى قشور يمضغها النحل بفكوكه، ليصير على الحالة التي نراها عليه، ويختلف الشمع كذلك في ألوانه، حسب مصدر الغذاء الذي يتغذى عليه النحل.

ـــ ومنها كذلك الغذاء الملكي، وهو إفراز غدي تفرزه الشغالات من غدد خاصة في مقدم رأسها، وهو غني بالأحماض الأمينية، والأملاح المعدنية والكربوهيدرات والفيتامينات ويستعمله النحل في تغذية الملكة وصغار اليرقات، وله ألوان تختلف حسب فصول السنة والغذاء الذي يتغذى عليه النحل، ويتدرج لونه بين الأبيض الفاتح إلى الكريمي الغامق.

ـــ ومنها سم النحلة، أيضاً واحد من الشراب الذي نحصل عليه من النحل، الذي يستعمله لإحداث ألم شديد حينما تغرس النحلة حمتها ـــ آلة اللسع ـــ في جسم يهاجمها لتدافع عن نفسها، وعن خليتها، وهو يستخدم حالياً كبقية أنواع الشراب في العلاج[1].

ـــ ومنها حبوب اللقاح التي هي مصدر للبروتينات التي تساعدها على النمو، وخاصة للصغار[2].

" والنحل تجيء إلى بيوتها بشيء آخر، ليس بشمع، ولا عسل، ولكن بينهما كأنه خبيص يابس[3]، فيه بعض اللين، إذا غمزته تفرّق، وليس بشديد الحلاوة، ولا عذب، يشبّه القدماء حلاوته بحلاوة التين، تجيء به النحل، كما تجيء بالشمع ، تحمله على أعضادها وسوقها، والعرب تسمّيه (الإكْبر)[4] ـــ بكسر الباء وضمها ـــ وهو: المُوم[5] ، ويقال فيه : (العَكْبر)[6] ، فترى النحلة تطير، وذلك العكبر متعلق منها، فتجعله في تخاريب الشُهد مكان العسل ولا تكثر النحل منه إلا في السنة المجدبة، وأكثر ما تأتي بالعكبر من السدر[7]، والناس يأكلونه كما يؤكل الخبز، فيُشبع، ويحملونه في المزاود إذا سافروا، وهو مُفسدُ للعسل والنحل تأكله إذا لم تجد غيره "[8].

* * *

---

(١) نحل عبر النحل ص(٧٨).

(٢) البرنية: إناء واسع الفم من الخزف أو زجاج (المعجم الوسيط).

(٣) نحل عبر النحل ص(٥٧).

(٤) انظر: الطب من الكتاب والسنة هامش ص(١٢٩-١٣٠)

(١) انظر: عالم النحل وإعجاز القرآن الكريم ص(٢٩).

(٢) المرجع السابق ص(٢٢).

(٣) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن، وجمعه أخبصه (المعجم الوسيط).

(٤) الإكبر: كإثمد، شيء كأنه خبيص يابس ليس بشديد الحلاوة، ويجيء له النحل (القاموس المحيط).

(٥) الموم: الشمع، وجاء في كتاب الحيوان ص(١٤٤) عند تفسيره الموم قال: "وغذاء النحل من العسل يسمونه الموم، يعني الشمع، يجلبه على ساقيه من أطراف الشجر، وهو رطوبة لزجة، تسقط عليها أوان الربيع"

(٦) العكبر: شيء يجيء به النحل على أفخاذها وأعضادها (القاموس المحيط).

(٧) السدر: شجر النبق.

(٨) نحل عبر النحل ص(٥٨).

المبحث الخامس
(فيه شفاء للناس)

وصف الله تعالى هذا الخارج من النحل بصفة شريفة، وهي (الشفاء) الذي أودعه فيه "والجمهور على أن الضمير في قوله تعالى: (فيه شفاء للناس) عائد إلى العسل، واحتج من ذهب إلى ذلك، بأن مساق الكلام للعسل، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (صدق الله وكذب بطن أخيك) يريد عليه الصلاة والسلام قوله تعالى : (... يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) وهو العسل، وهذا تصريح منه عليه الصلاة والسلام، بأن الضمير في قوله تعالى: (فيه شفاء) يعود إلى الشراب الذي هو العسل، وهو الصحيح، وبه قال عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، والحسن وقتادة "[1] لأن أكثر الأشربة والمعجونات التي يتعالج بها أصلها من العسل، وفي الصحيحين[2] عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال: اسقه عسلا، فذهب فسقاه عسلا فقال: يا رسول الله ، سقيته عسلا ما زاده إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(صدق الله وكذب بطن أخيك،اذهب فاسقه عسلا) فذهب فسقاه عسلا فبرئ .

قال ابن كثير رحمه الله : " قال بعض العلماء بالطب : كان هذا الرجل عنده فضلات، فلما سقاه عسلا وهو حار، تحللت فأسرعت في الاندفاع، فزاده إسهالا، فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره، وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه، فازداد التحليل والدفع، ثم سقاه فكذلك، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن، استمسك بطنه وصلح مزاجه، واندفعت الأسقام والآلام، ببركة إشارته عليه الصلاة والسلام "[3].

وفي تكرار سقيه العسل معنى طبيّ بديع، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء، إن قصر عنه، لم يزله بالكلية، وإن جاوزه أوهن القوي[4]، فأحدث ضررا آخر ، فلما

---

(١) نحل عبر النحل (٨٧-٨٨).

(٢) رواه البخاري في ٧٦- كتاب الطب، ٨- باب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: (فيه شفاء للناس) حديث رقم (٥٦٨٤) ورواه مسلم في ٣٩-كتاب السلام ، حديث رقم (٢٢١٨)

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٥٠/٢).

(٤) أوهن القوى: أي أضعفها.

أمره أن يسقيه العسل، سقاه مقداراً لا يفي بمقاومة الداء، ولا يبلغ الغرض، فلما أخبره، علم أن الذي سقاه، لا يبلغ مقدار الحاجة، فلما تكرر ترداده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أكد عليه المعاودة، ليصل إلى المقدار المقاوم للداء، فلما تكررت الشربات، بحسب مادة الداء، برئ بإذن الله تعالى، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض، من أكبر قواعد الطب [1].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله بعد أن ساق الحديث السابق: "ويروعنا في هذا الأثر يقين الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمام ما بدا واقعاً عملياً من استطلاق بطن الرجل كلما سقاه أخوه وقد انتهى هذا اليقين بتصديق الواقع له في النهاية، وهكذا يجب أن يكون يقين المسلم بكل قضية وبكل حقيقة وردت في كتاب الله، مهما بدا في ظاهر الأمر أن ما يسمي الواقع يخالفها، فهي أصدق من ذلك الواقع الظاهري الذي ينثني في النهاية ليصدقها "[2].

"وطب النبي صلى الله عليه وسلم، ليس كطب الأطباء، فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل، وطب غيره، أكثره تخمين وظنون وتجارب، ولا يُنكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة، فإنه إنما ينتفع به، من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء له، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور، إن لم يتلق هذا التلقي، لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسا إلى رجسهم، ومرضا إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه ؟ فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، والقلوب الحية، فإعراض الناس عن طب النبوة، كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل، وعدم قبوله"[3].

والشفاء ثابت للعسل في أفراد الناس، بحسب اختلاف حاجات الأمزجة إلى الاستشفاء وبحسب أنواع العسل الموافق للأمزجة، " ولأجل ذلك ذكر أهل العلم اختلاف العلماء في قول الله تعالى: (فيه شفاء للناس)هل هو على عمومه أم لا؟.

---

(١) انظر: الطب النبوي ص (٢٧).

(٢) في ظلال القرآن (٢١٨١/٤).

(٣) الطب النبوي، ص(٢٧-٢٨)

فقالت طائفة : هو على العموم في كل حال ولكل أحد، فروي عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا، إلا جعل عليه عسلا، حتى الدمل إذا خرج عليه طلى عليه عسلا .

وقالت طائفة : إن ذلك على الخصوص، ولا يقتضي العموم في كلّ علة، وفي كل إنسان بل إنه خبر عن أنه يُشْفي، كما يُشْفي غيرُه من الأدوية في بعض، وعلى حال دون حال، ففائدة الآية إخبار منه سبحانه، في أنه دواء لما كثر الشفاء به، وصار خليطاً ومعيناً للأدوية في الأشربة والمعاجين .... واحتجوا لذلك ، بأن (شفاء) نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم فيها باتفاق أهل العربية "[1].

"والتحقيق أن من قوي يقينه، وصدق عزمه، لثبات قدمه ، ورسوخها في التصديق، فإنه يَشْتفي بالعسل في كل جميع الأدواء، ويُبرئ به الله على يديه سائر الأمراض، وأما من ضعف يقينه وكان في شكٍّ وتردد بين ما جاء به القرآن، وما ذكره الأطباء، فإنه موكولٌ إلى ما تعلّق به.

وقد اعتُرض على من قال بعموم منافع العسل، أنه يضرّ بعض الناس، كمن عنده صفراء محترقة، فإنه إذا شرب العسل عظمت مضرّته.

أجيب : بأنه قد تقرّر بأن ما من شيء ، وإن جلّت منفعته، كالماء الذي منه حياة كل حيوان ونبات، إلا وفيه مضرّة ما، وما من شيء وإن عظمت مضرّته كالأفعى ونحوها، إلا وفيه منفعة، فالحكم للغالب، فما غلبت منفعتُه مضرّته، قيل فيه : نافع بإطلاق، وما غلبت مضرّته منفعتُه، قيل فيه : ضارٌ بإطلاق.

ولا ريب عند الأطباء وغيرهم، في عموم منفعة العسل، والتداوي به في أكثر الأمراض ومدحه، لا سيّما، ما ركّب منه : كالسّكنجبين[2]، والمعاجين، فإن أصلها العسل، ولا يغرّنك، ما ألفته من استعمال ما ذكرْنا بالسُّكّر دون العسل، فإنه أمر محدث، لا تكاد تجده في كتب قدماء أطباء الإسلام، فضلاً عن أطباء اليونان، ومن قبلهم، وأنت تعرف صحة ذلك، إن كنت ممن تَمَهَّر في الطّب.

---

(١) انظر جامع لأحكام القرآن بتصرف (٩/١٣٦-١٣٧).

(٢) السكنجبين : دواء عربي قديم، يركب من الخل والعسل، يتخذ دواء الصفراء وغيرها.

وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر من يشتكي بطنه بشرب العسل، فلما أخبره أخو المشتكي بأنه لم يزده إلا استطلاقاً، أمره صلى الله عليه وسلم بمعاودة شربه، إلى أن قال صلى الله عليه وسلم : {صدق الله وكذب بطن أخيك} فاعترض بعض من في قلبه شكٌ، بأن الأطباء، قد أجمعوا على أن العسل يُسْهِل، فكيف يوصف لمن به إسهال !؟ وأجيب بالمنع، فقد نصّ علماء الطب كمحمد بن زكريا الرازي، والرئيس أبي علي بن سينا، ومن قبلهما، جالينوس، وآخرين، بأن العسل وإن كان يجذب الرطوبات من قعر البدن ويليّن الطبيعة، فإنه ربما عقّل المبلغين ، وأنه إن تمكّن من تنفيذ الغذاء، عقّل الطبيعة ، وإن كان الاستعداد من الغذاء في النفوذ قليلاً، أطلق، هذا هو التحقيق في ذلك .

فتبين أن العسل ليس بمسهل على كل حال، وأن حكاية الإجماع غير صحيحة، فمن الأطباء من منع ذلك، سوى من ذكرنا، وأجاب بعضهم: بأن الإسهال المذكور كان على امتلاء وهيضة، فناسبه شراب العسل، ليخرج ما هنالك منها، حتى يذهب الامتلاء، وقد أغنانا الله ــ وله الحمد ــ بما أنزله في كتابه، وما صحّ من حديث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن أقوال الأطباء، التي لا تكاد أدلتها تصحّ، إذ غايتها أن تكون إقناعية، هذا لو كان قول الأطباء فيه ما يخالف ذلك، وأما ما كان موافقاً، فماذا بعد الحق إلا الضلال .

وأوعم سمعك فائدة جليلة وهي :-

أن الطب النبوي جميعه قسمان :

أحدهما : ما كان من عادة العرب العلاج والتداوي به .

الثاني : ما جاء بوحي إلهي.

فالأول قسم من أقسام الطب، والثاني لا يصح تأثيره إلا مع قوة إيمانية، ويقينٍ صادق وإلا فلا منفعة له، فإنه إذا اقترن به ما شرطناه، لألجم دواء، وأسرع شفاء، فطالما استشفى وشفى أهل الأرض وخاصته، بآيةٍ من القرآن، وبلعقة من عسل، أدواء يعجز عنها حذاق الأطباء (...والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) "[1].

* *

---

(١) نحل عبر النحل ص (٩٠-٩١-٩٣-٩٤) بتصرف.

المبحث السادس
(إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)

أي فيعتبرون، ويستدلون على وحدانيته سبحانه، وتفرده بالألوهية، وأنه الملهم لهذه الحشرة الصغيرة، ذات البنية الضعيفة، إلى تلك الصنعة اللطيفة، وحذقها باحتيالها في تفاوت أحوالها، ثم إنها تأكل الحامض والمرّ، والحلو والمالح [1]، فيجعل الله منه عسلا حلوا وشفاء، وفي هذا دليل على قدرته سبحانه وتعالى، حيث أعطاها القدرة على أن تخرج من لعابها الشمع والعسل فكان أحدهما ضياءً والآخر شفاء، فانظر إلى عظمة الله تعالى، حيث جمع في النحلة السمّ والعسل ليكون دليلاً على كمال قدرته سبحانه، وأخرج منها العسل ممزوجاً بالشمع، فسبحان الله العظيم.

ثم لو تأملت عجائب أمر النحلة، في تناولها الأزهار واحترازها من ا لنجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملتها، وهو أكبرها شخصاً وهو أميرها ــ ملكة النحل ــ ، ثم ما سخر الله لأميرها من العدل والإنصاف بينها، وانظر إلى بنائها بيتاً من الشمع، واختيارها من جميع الأشكال، الشكل المسدس، لخاصية فيه، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه، ذلك لطفا به، وعناية بوجوده، فيما هو محتاج إليه، ليتهنّى في عيشه، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه [2].

ومن قدرته سبحانه وتعالى " أنه وهب لنحل العسل قدرات، وأمدها بوسائل تجعلها تؤدي واجبها في سهولة ويسر، فجعل من صدرها حجرة واسعة، نتيجة انضمام الحلقة البطنية الأولى إلى حلقات الصدر الثلاث، ويحتوي هذا الصدر على عضلات كثيرة قوية، تزود بها الأجنحة، وهو يتسع للأكياس الهوائية التي تنتشر في فراغ الصدر والبطن، فتزيد من خفة وزن النحلة، وتسهل لها عملية الطيران، كما أن الصدر قد زود بجناحين على كل جانب، وجعل هذه الأجنحة تتشابك مع بعضها عند الطيران، لتكتسب صفة القوة، حيث زودت مؤخرة الجناحين الأماميين بثنية قوية تعطي الفرصة للخطاطيف الموجودة في مقدمة الجناحين الخلفيين، أن تستقر داخلها، وتثبت فيها فتجعل من الجناحين ــ الأمامي والخلفي ــ جناحاً واحداً قويا ،

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٤٠/٩).

(٢) انظر تفسير القاسمي (٣٨٢٩/١٠).

وبذلك تسلك طريقها في الطيران دون عناء، فلديها الجناح القوي الذي تشق به تيارات الهواء، والمحرك الذي يتمثل في العضلات القوية، الموجودة في فراغ الصدر الكبير، وقد هيأ الله لها كل ذلك، ليمكنها من أن تطير بسهولة ويسر ولمسافات بعيدة، فتبحث عن قوتها ومصدر غذائها .

كما جعل من أجزاء فمها خرطوماً طويلا ــ يختلف في أطواله من نوع إلى آخر حتى يناسب كل نوع تلك الزهرة التي تزورها، عميقة كانت أو ضحلة ــ فتمتص به الرحيق من أعماق الأزهار والثمار، مستخدمة في ذلك، الخاصة الشعرية، مع مساعدة بلعومها في عملية سحبه إلى حويصلتها.

كما أمدها الله سبحانه وتعالى بحويصلة قابلة للتمدد ، لتخزن فيها الرحيق بكميات كبيرة كل ذلك لتتمكن من القيام برحلة طويلة، فتطير مددا طويلة، ولمسافات بعيدة، فتقلل من الجهد المبذول، ولتزور أكبر عدد ممكن من الأزهار والثمرات في الرحلة الواحدة، فتجمع أكبر قدر تستطيعه من الرحيق، وفي هذه الرحلة الطويلة، تتاح الفرصة للإنزيمات المفرزة من غددها، التي أمد الله بها جسمها، فتأخذ حظها الوافر في هضم السكريات المعقدة، وتحولها إلى سكريات بسيطة مهضومة .

وكما أن الله قد يسر للنحلة أن تجمع الرحيق، فقد زودها بأجهزة تجمع بها حبوب اللقاح دون عناء. فجسمها المغطي بشعيرات متفرعة، وسلة حبوب اللقاح التي في رجليها الخلفيتين، وكذلك فكوكها الأمامية التي تقرض بها المتوك[1]، التي بها حبوب اللقاح، حتى تكون في متناولها، كل ذلك يجعلها تجمع كميات هائلة من حبوب اللقاح، التي تمد بها صغارها، لتنمو وتكمل دورة حياتها[2].

فسبحان من خلق فهدى .

* * *

(١) المتوك: جمع متك ، وهو طرف الزهرة الأعلى الذي يحمل الطلع الملقح للنبات.

(٢) انظر: عالم النحل وإعجاز القرآن ص(٢٢-٢٣).

المبحث السابع

ما ورد عن النحل والعسل في السنة

المطلب الأول

ما ورد عن النحل في السنة

لقد ورد ذكر هذه الحشرة المباركة في عدّة أحاديث في مواضع مختلفة، فعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب: الهدهد، والصُّرد[1]، والنملة والنحلة[2]. وروى الترمذي في كتاب (نوادر الأصول)[3] من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {إن الزنابير كلُها في النار، يجعلها الله عذاباً لأهل النار، إلا النحل}[4].

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { عُمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله في النار إلا النحل}[5].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {الذباب كله في النار إلا النحل }[1] وكان مجاهد يكره قتل النحل.

---

(١) الصرد: طائر أكبر من العصفور، أبيض البطن، أخضر الظهر، ضخم الرأس والمنقار، له مخلب يصطاد به العصافير وصغار الطير، ويكنى بأبي كثير، أنظر: حياة الحيوان (٢/٥٣-٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود حديث رقم (٥٢٦٧)، وابن ماجة حديث رقم (٣٢٢٤)، والدرامي (٢/١٢١)، وأحمد في المسند (١/٣٣٢-٣٤٧)، وروى عن إبراهيم الحربي أنه قال: إنما نهى عن قتلهن، لأنهن لا يؤذين الناس، وهي أقل الطيور والدواب ضررا على الناس، ليس هي مثل ما يتأذي الناس به من الطيور كالغراب وغيره (لسان العرب)

(٣) كتاب (نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول) الذي جمع فيه الترمذي الغرائب والنفائس من الأصول والدعائم، وجعل ذلك مع شيء من خواطره في هذا الكتاب، انظر: كشف الظنون.

(٤) انظر نوادر الأصول (٢/٢٠٥).

(٥) أخرجه أبو يعلى (٧/٢٣٠) برقم (٤٢٣١/١٤٧٦)، وقال الهيثمي في [مجمع الزوائد] (٤/٤١): رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. وذكره ابن حجر في [المطالب العالية] (٢/٢٩٦) برقم (٢٢٨٥-٢٢٨٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق (٤/٤٥١) برقم (٨٤١٧)، وقال الهيثمي في [مجمع الزوائد] (٤/٤١): رواه الطبراني في [الأوسط] بأسانيد، ورجال بعضها ثقات كلهم. ورواه البزار باختصار، ونسبه ابن حجر في [المطالب العالية] لأبي يعلى الموصلي (٢/٢٩٦)

ولابن ماجة من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إن مما تَذْكرون من جلال الله: التسبيح، والتهليل، والتحميد، يَنْعَطِفْن حول العرش، لهن دويّ كدوي النحل تُذكّر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له، من يذكّر به}[1].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { مثل بلالٍ مثل النحلة، غدت تأكل من الحلو والمرّ، ثم هو حلوٌ كله }[2].

وعن أبي سبرة الهذلي قال: لقيت عبد الله بن عمرو، فحدثني حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ففهمته وكتبته بيدي: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما حدّث عبد الله بن عمرو، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش، ثم قال: والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والتفحّش، وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وحتى يُخوّن الأمين، ويُؤتمن الخائن، ثم قال: إنما مثل المؤمن كمثل النحلة، وقعت فأكلت طيبا، ثم سقطت ولم تكسر، ومثل المؤمن كمثل قطعة الذهب الأحمر، أدخلت النار فنفخ عليها، فلم تتغير ووُزنت فلم تنقص }.

ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (أي البخاري ومسلم)، ووافقه الذهبي[3].

وروى البيهقي في (شعب الإيمان) من حديث مجاهد، قال: صاحبت عمر من مكة إلى المدينة، فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث: { إن مثل المؤمن، كمثل النحلة إن صاحبته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك، وكل شأنه منافع، وكذلك النحلة كل شأنها منافع }[4]، " قال ابن الأثير: وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة: حِذْقُ النحل وفطنته وقلّة أذاه، وخفارته، ومنفعته، وقنوعه، وسعيه، وتنزّهه عن الأقذار، وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوله، وطاعته

---

(١) ابن ماجة حديث رقم (٣٨٠٩) (٢/١٢٥٢).

(٢) قال الهيثمي في [مجمع الزوائد] (٩/٣٠٠): رواه الطبراني في [الأوسط] وإسناده حسن

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/٥١٣).

(٤) أخرجه البيهقي في [شعب الإيمان] (٦/٥٠٤) برقم (٩٠٧٢).

لأميره، وأن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها: الظلمة، والغيم، والريح، والدخان، والماء، والنار، وكذلك المؤمن له آفات تُفتّره عن عمله : ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، وماء السعة، ونار الهوى "[1].

المطلب الثاني

ما ورد عن العسل في السنة

لقد بوّب الإمام البخاري في صحيحه، باب الدواء بالعسل وقوله تعالى : (فيه شفاء للناس) وجاءت أحاديث في التداوي بالعسل منها :

* روى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه { أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال: اسقه عسلا، فذهب أخوه ثم رجع فقال: سقيته فلم ينفع وعاد مرتين، فقال في الثالثة أو الرابعة: صدق الله وكذب بطن أخيك، ثم سقاه فبرئ }[2] (**).

وقوله : { وكذب بطن أخيك } دال على أن الشرب منه لا يكفي مرة ولا مرتين، وذاك الرجل كان إسهاله عن شيء، فأمره عليه الصلاة والسلام بالعسل، والعسل من شأنه دفع الفضلات المجتمعة في المعدة والأمعاء.

ووجه آخر: "وهو أن من الإسهال ما يكون سببه رطوبة في الأمعاء، فلا يمسك البقل وهذا المرض يسمّي (ذَلَق الأمعاء) ، والعسل فيه جلاء للرطوبات، فلما أخذ العسل جلا تلك الرطوبة، فأخذها فحصل البرء، وكذلك حصل

(١) النهاية في غريب الحديث (٢٩/٥)

(٢) سبق تخريجه.

كثرة الإسهال به في المرة الأولى والثانية وهذا من أحسن العلاج، ولا سيما إن مزج العسل بماء حار "[1] .

* قول الرسول صلى الله عليه وسلم : {عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن }[2] ، " ففي هذا الحديث جمع النبي صلى الله عليه وسلم ، بين الطب البشري والطب الإلهي، وبين الفاعل الطبيعي والفاعل الروحاني، وبين طب الأجساد وطب الأرواح، وبين السبب الأرضي والسبب السماوي ... وقال بعض العلماء : إن الله تعالى جعل في العسل شفاء من الأمراض والآفات، كما جعل القرآن شفاء الصدور من الشكوك والشبهات " [3].

* حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { إن كان في شيء من أدويتكم خير، ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوى }[4] .

* حديث عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الحلواء والعسل[5].

وأجود العسل الربيعي ثم الصيفي ثم الشتوي، وأجمع الأطباء أنه أنفع ما يتعالج به الإنسان لما فيه من الحلاوة، والتقوية، وجودة التغذية، وتقوية المعدة، وتشهية الطعام، وهو ينفع كبار السن وأصحاب البلغم، ويلين الطبع، نافع من عضة الكلب "[6].

... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

* * *

(١) الطب من الكتاب والسنة ص(١٣٣).

(٢) رواه ابن ماجة في كتاب الطب، حديث رقم (٣٤٥٢) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٠٣/٤) وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

(٣) الطب من الكتاب والسنة ص(١٣٥-١٣٦).

(٤) رواه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل وقول الله تعالى (فيه شفاء للناس) حديث رقم (٥٦٨٣) ومسلم في كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي حديث رقم (٢٢٠٥) واللفظ للبخاري.

(٥) رواه البخاري في كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل، حديث رقم (٥٦٨٢).

(٦) الطب من الكتاب وال سنة ص(١٣٤).

الخاتمـــة

الحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعـد..

فهذا ما تيسر جمعه وتحريره عن هذه الحشرة المباركة، وفي ختام هذا البحث أسجل ما توصلت إليه من نتائج وهي كالتالي :

١ــ بيان أن المراد بوحي الله تعالى للنحل ، الإلهام الغريزي في إدراك ما ينفعها واجتناب ما يضرها ويؤذيها ، وفي تدبير معاشها.

٢ــ بيان أن الحكمة من نسبة الوحى إلى كلمة (ربك) في قوله تعالى: (وأوحى ربك) هي الدلالة العظمى على ربوبية الله سبحانه لجميع المخلوقات وبما في ذلك النحل .

٣ــ إلهام الله تعالى للنحل في اتخاذ بيوتها في أحسن الأماكن من الجبال ومن الشجر ومما يعرشه الناس .

٤ــ إلهام الله تعالى للنحل في اختيار البيوت قبل المرعى ، وفي تصميم خلاياها على شكل سداسي دون غيرها من الأشكال الأخرى.

٥ــ إلهام الله تعالى للنحل بالأكل من كل الثمرات ، وأن المقصود بأكلها امتصاصها ما في الأزهار.

٦ــ إلهام الله تعالى للنحل إذا شبعت أن تعود إلى بيوتها سالكة طرقاً ذللها الله لها لا تحيد عنها يمنةً ولا يسرة، ومن ثم لا تتوه عن بيوتها، ولا يختلط عليها بيتها بيت غيرها.

٧ــ إلهام الله سبحانه للنحل أن تُخرج من بطونها شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس وأن هذا من فضل الله ومنته على عباده.

٨ــ جمهور العلماء على أن العسل يخرج من أفواه النحل، ولذا فإن الفمّ قد يُسمّى بطنا لأنه في حكم البطن ، ولأنه مما يبطن ولا يظهرْ.

٩ــ في وصف الله تعالى ما يخرج من بطون النحل بقوله : (مختلف ألوانه) أي : فمنه الأبيض والأصفر والأحمر والأسود، وذلك تبعاً لما يتغذى عليه النحل من الزهور.

١٠ــ بيان أن ما يخرج من بطون النحل ليس العسل فقط، وإنما جميع ما يخرج من بطونها من العسل والشمع والغذاء الملكي وسمّ النحل وغير ذلك.

١١ــ دعوة للعلماء والأطباء لإقامة مراكز أبحاث لاستخلاص أدوية

لمعالجة الأمراض المختلفة مما يخرج من بطون النحل.

١٢ــ الدعوة إلى التأمل والتفكر في عجائب أحوال النحل، وتنظيمها في بنائها بيوتاً من الشمع، ورعيها الزهور المختلفة الحلو منها والحامض، ثم إخراجها عسلاً حلواً فيه شفاء للناس، وأن ذلك يؤدي إلى الاستدلال على تفرد الله تعالى بالربوبية والألوهية.

... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

* * *

تأليف
الدكتور
خالد بن عبد الله بن مسلم القرشي
الأستاذ المشارك
بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدعوة وأصول الدين
بجامعة أم القرى ــ بمكة المكرمة ــ

المصادر والمراجع

١ــ القرآن الكريم

٢ــ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

٣ــ الطب النبوي لابن قيم الجوزية، مراجعة وتصحيح وتعليق، عبد الغني عبد الخالق وآخرون.

٤ــ الطب من الكتاب والسنة للعلامة موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، طبعة دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان.

٥ــ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، دار المعرفة ــ بيروت ــ سنة ١٩٨٦م .

٦ــ تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، طبعة الدار التونسية للنشر.

٧ــ تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل للعلامة جمال الدين القاسمي، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٨ــ تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.

٩ــ سنن ابن ماجة القزويني ، تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠ــ صحيح الإمام البخاري، طبعة دار الفكر.

١١ــ صحيح الإمام مسلم، طبعة دار إحياء التراث ــ بيروت.

١٢ــ عالم النحل وإعجاز القرآن الكريم للدكتور عبد المنعم محمد الحنفي، طبعة هيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي.

١٣ــ في ظلال القرآن لسيد قطب، طبعة دار الشروق.

١٤ــ مسند الإمام أحمد، طبعة دار صابر.

١٥ــ نحل عبر النحل لتقي الدين المقريزي.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥٤٣
المبحث الأول :	
(وأوحى ربك إلى النحل)	٥٤٥
المطلب الأول:تعريف النحل وأنواعه .	
المطلب الثاني : المراد بالوحى في الآية .	٥٤٥
المطلب الثالث : الحكمة من نسبة الوحي إلى كلمة (ربك).	٥٤٨
المبحث الثاني :	
(أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون)	٥٤٩
المبحث الثالث :	
(ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا) .	٥٥١
المبحث الرابع :	
(يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه).	٥٥٣
المبحث الخامس:	
(فيه شفاء للناس)	٥٥٦
المبحث السادس :	
(إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون).	٥٦٠
المبحث السابع :	
ما ورد عن النحل والعسل في السنة.	٥٦٢
المطلب الأول : ما ورد عن النحل في السنة.	٥٦٢
المطلب الثاني : ما ورد عن العسل في السنة.	٥٦٤
الخاتمة والمراجع .	٥٦٦
المحتويات .	٥٦٩